الخطاب الشعري الإصلاحي التربوي و أثره في التجاوب الأدبي بين شعراء المغرب العربي

Reformatory Educational Poetic Discourse and its Impact on the Literary response among Poets of the Maghreb

الباحثة: مليكة شامي

جامعة أحمد بن بلة- وهران(الجزائر)

Malikachami56@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2019/03/04 تاريخ المراجعة:2019/12/28 تاريخ النشر: 2019/12/31

الملخص باللغة العربية:

تمتد جذور الخطاب الشعري إلى عمق الحضارات، وتختلف وظيفته حسب العصور والثقافات، وتتعدّد الإجابات حولها بتعدّد المداخل النقدية والدّراسات. ودراسة الخطاب الشّعري الإصلاحي التربوي في مسيرته الإصلاحية أخذ أبعاد متعددة البعد الديني، والبعد التربوي التعليمي، والبعد الثوري... حيث يُعبر الشاعر فيه عن متغيّرات جدّت في بيئته أو أمور حدثت في حياة شعبه. لقي الخطاب الشّعري آذان صاغية وعقول واعية أحدثت تجاوبا وطنيا وقوميا وعربيا. والكشف عن جملية التجاوب في الخطاب الشّعري هو أساس التّلقي، يظهر فيه دوّر القارئ وفعاليّته في إعادة تقويمها وإعطائها معنى وفق مجموعة من العوامل المتّصلة بطبيعة وعي هذا القارئ وعصره وثقافته.

نقدم هذه الدّراسة للإجابة عن إشّكالية يلخصها السؤال المركزي التالي: ما هي الأبعاد التي تناولها الخطاب الشّعري الإصلاحي التربوي في الأدب الجزائري؟ ما هي مرجعيته التي ارتكز عليها وما علاقتها بالهوية الوطنية؟ وما أثرها في التجاوب الأدبي بين شعراء المغرب العربي؟

الكلمات المفتاحية: الخطاب الشعري; الشعر الإصلاحي; المرجعية الدينية; الهوية الوطنية; التجاوب الأدبي.

ABSTRACT :

The roots of poetry discourse extends into the depth of civilizations.Its function differs according to ages and cultures. The answers concerning this function multiple according to the different numbers of critics and sudies. The study of poetic, reformatory and educational discourse in its reform career .took different dimenssions among; religious, educational and learning and revolutionary...where the poet expresses on the different changes that occured in his environment or on things which happened in the life of his people. The poetry discourse captured effective listners and conscious minds who created national, patriotism and arabic response. The revealing of the overall response in the poetry discourse is the basis of recieving. Where the role of the reader and his efficency appears in re-evaluating and giving it a sense according tto factors related the nature of awarness of the reader, his era and his culture.We provide this study to answer to the issue summerized by the folloing central question.

What dimenssions did the reformatory educational poetic discourse in the Algerian liturature address? What is its reference that it constituted its base? What is its relationship ot the national identity? What is its impact on the literary response among the poets of the Maghrib?

Keywords: poetic discour ;Reformatory poetry ;Religious reference ;National reference ;Potic respoense.

تمهيد:

لقد شارك **الخطاب الشعري** في كل معارك الأمة النضالية، وأبلى فيها بلاءا حسنا، فأسهم في قضايا وحدة المجتمع وإصلاحه وتحريره وشارك في إنهاض قضايا التعليم ونشره، والبداية الحقيقية للحركة الأدبية لها ارتباط وثيق ببداية الحركة الإصلاحية، وأن الحداثة في الشعر الجزائري بمفهومها الصحيح إنما تبدأ في هذه الفترة لا قبلها.

مفهوم الخطاب (iscoursD) :

يطلق الخطاب في اللغة العربية على عدة معان، منها ما ذكره **ابن فارس** في **"مقاييس اللغة"** بأن مادة: "(**خطب**) الخاء والطاء والباء أصلان أحدهما الكلام بين اثنين، يقال خاطبه يخاطبه خطابا، والخطبة من ذلك"[1]، وما ذكره ابن منظور في معجمه **"لسان العرب"** بقوله: "والخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا، وهما يتخاطبان"[2]؛ وإن كان معنى الخطاب عند العرب يدل على أنه الكلام، ارتبط باللغة، وتغيير المواقف والتأثير في الآخرين، فإنه وقد استمدّ مكانته في العهد الجاهلي من سلطة القبيلة، ومع مجيء الإسلام استمدّ سلطته التأثير من نصوصه المقدّسة سواء القرآن أو السنّة.

ومعنى الخطاب في اللسانيات الحديثة يوحي بإنتاج لغوي يربط فيه ربط تبعية بين بنيته الداخلية وظروفه المقامية (بالمعنى الواسع)[3] ويرى (**طه عبد الرحمان**) أن "**ماهية الخطاب** ليست مجرد إقامة علاقة تخاطبية بين جانبين فأكثر، لأن هذه العلاقة، على قدرها وفائدتها، قد توجد حيث لا يوجد طلب إقناع الغير بما دار عليه الخطاب؛ فقد يحصل أحد الجانبين القصدين المطلوبين في قيام هذه العلاقة، وهما: قصد التوجه إلى الأخر وقصد إفهامه مرادا مخصوصا، من غير أن يسعى إلى جلب اعتقاد أو دفع انتقاد، ولا أن يزيد في يقين أو ينقص من شك، وإنما حقيقة الخطاب تكمن في كونه يضيف إلى القصدين التخاطبين المذكورين قصدين معرفيين هما: قصد الإدعاء، وقصد الاعتراض[4]، وعلى هذا يكون الخطاب: كلاما مبنيا على علاقة تخاطبية مضافا إليها العناصر [1]الاستدلالية والحجاجية.

وفي الثقافة الغربية الخطاب Discours على المستوى اللّغوي مأخوذ من الأصل اللاتيني، وهو الاسم Discursus المشتق من الفعلDiscurrere الذي يعني "الجري هنا وهناك" أو" الجري ذهابا وإيابا" وهو فعل يتضمن معنى التدافع الذي يقترن بالتلفظ العفوي، وإرسال الكلام، والمحادثة الحرة، والارتجال[5]. والخطاب هو وضع اللّغة في حالة استعمال[6] لتدل على ظاهرة فعلية أو قولية أو كتابية لتحديد إيديولوجية معينة أو لتحديد حالة عقلية في ظرف مهم بالنسبة إلى مجال معيّن.

ومن خلال هذه التعاريف يتبين لنا أن مصطلح (الخطاب) يشار به إلى كيان لغوي، قوامه خصائص لغوية وغير لغوية، دلالية وتداولية وسياقية ويندرج في حيز الإنجاز أكثر من اندراجه في حيز القدرة اللّغوية، ويتخذ موضوعا لدّرس لساني منفصل يُدعى تحليل الخطاب، فيدخل في انجاز **الخطاب المرسل والمرسل إليه والسياق، وأساليب التخاطب** التي توجه إلى وعي المخاطب لإفهامه قصدا معينا لتغيير شأنه وحاله والتأثير فيه وإقناعه بالمضمون الجديد للرسالة الجديدة.

في الخطاب الشعري: الخطاب الشعري نوع معين من الخطابات، يرتبط بالشعر بصفة خاصة، لكن فكرة الخطاب بطبيعتها أن تغطي على الخصوصية الأخرى التي تنتمي إليها، لذلك للخطاب الشعر كيانه الخاص"[7] حمّال دلالات، وهو ما يفصح عنه

1

النّص الشعري عند دراسته وتحليل مضامينه وغاياته، ما يؤسس له ملمحه الأسلوبي الذي يميزه عن سائر النصوص من جنسه، ومن ثّمة على سائر أنواع الخطابات الأخرى. "وأحس النقاد العرب بقيمته المعرفية منذ وقت مبكر حين قال **عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه"**، ولذا حرصت العرب بحفظ أشعارها لتأخذ العبرة منها وتوثق العلاقة بين حاضرها وماضيها، ولتكون مُعلما وهاديا للأجيال القادمة ، **يتعلمون منها المجد والأخلاق والكرم والشجاعة و الشرف**..."[8]

فكثرت أقوال اللغويون والنقاد في **بيان مفهوم الشعر عرّف ابن منظور الشعر** وقال:"و الشعر منظوم القول غلب عليه لشرفه بالوزن والقافية...وقائله شاعر لأنه يشعر به غيره أي يعلم به"[9]. فقد رأى **ابن سلام الجمحي (ت231ه)** أن"المنطق على المتكلم أوسع منه على الشعر، والشعر يحتاج إلى البناء والعروض والقوافي والمتكلم مطلق يتخير الكلم". [10]

الاتجاه الإصلاحي في الشعر الجزائري: هو اتجاه ارتبط بالحركة الوطنية الإصلاحية التي قادتها جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين حيث ارتبط بها جمع غير يسير من الشعراء والخطباء والفقهاء حملوا رسالتها النبيلة ورايتها الكريمة في التربية والإصلاح ونشر العلم والثقافة والوعي لتّحرر من ربق الاستدّمار على حدّ تعبير بن مالك الذي أوغل في تجهيل الأمة الجزائرية وبذل الوسع لتلحق بالأمة الفرنسية.

من البداية سّخر **شعراء الاتجاه الإصلاحي** أقلامهم وقرائحهم لخدمة مبادئ وغايات شعبهم وأمتهم فكانت كلمتهم مدوية ومسموعة أرهبت العدو، وثبّتت الأخوة فتبيّن حينها أن الشعر وأهله يتحملون مسؤوليتهم بحكمة وأمانة، "وإنّ من الشعر لحكمة"، فوجدنا كوكبة من الشعراء معلنة عن نفسها بقصائدها وانتمائها تدّحض الظلّم، نذكر منهم: أحمد سحنون، محمد العيد آل خليفة، السعيد الزاهري، رمضان حمود، مفدي زكريا، عمر بن قدّور، وغيرهم لقد قاد هؤلاء حركة الشّعر ورسالته التي تحرّر الإنسان وتبني الأوطان بجدارة وإقتداء معلنين عن اتجاههم ومدرستهم بفخر واعتزاز فحتضنها الشعب والوطن.

جمالية التجاوب و التلقي: إن الخطاب الشعري الذي وجّهَهُ الشاعر الإصلاحي يدعو إلى التربية والإصلاح ولنشر العلم والثقافة والوعي ولتحرر لَقِيَ آذان صاغية وعقول واعية فتلقاها وتجاوب معها الشّعب الجزائري والعالم العربي. والكشّف عن جملية التجاوب في الخطاب الشّعري هو أساس التلقي، يَظْهَرُ فيه دور القارئ وفعاليته في تفسير الخطابات الشعرية والإسهام في إعادة تقويمها وإعطائها معنى وفق مجموعة من العوامل المتصلة بطبيعة وعي هذا القارئ وعصره وثقافته، وقد أصبح القارئ الآن صاحب سلطة لا تُنَازَع في توّجيه النّص وتحديد قيمته، حيث إنّ كل نص يتوجه إلى القارئ ويحيل إليه.

الأدب الجزائري الحديث : الواقع أن الفترة التي نحن بصدد البحث فيها تشهد تدهورا في اللّغة، والأدب، والدّين، والمجتمع، فاللّغة ضعفّت، وأصاب الأدب الجمود والعقم، وكذلك الدّين قد ضّعف في النّفوس، أما المجتمع الجزائري أصبح يتخبط في التّخلف المادي والمعنوي بسبب الاستعمار و السّيطرة الأجنبية.

ودراسة الخطاب الشّعري في هذه المرحلة من الأدب الجزائري وتحديد مرجعيته وعلاقتها بالهويّة الوطنية يستّلزم تحديد عناصر هذه العلاقة. وعناصر الخطاب الشعري هو: الخطاب، والشاعر، ومتلقي. أما بالنسبة إلى الهويّة الوطنية عناصرها هي: الدّين واللّغة والوطن، المجتمع، الثّورة التحريرية، في خضم هذه العناصر نحاول أن نرى مدى تضمن الخطاب الشّعري الإصلاحي مع عناصر الهوية الوطنية وعلاقة عناصره بعناصرها المذكورة.

اللّغة: إذا كانت في عصورها الزاهرة أداة حيّة متطوّرة استطاعت أن تستوعب ثقافات الشعوب و الأمم المتحضّرة، فإنها في هذا العصر قد أصابها الجمود.

التّراث: كان ركبا ثريا ساعد على تنمية الشّعر الجزائري، إذ أضفى عليه طابع القوة والجزالة مشيعا بتعابير مستّمدة من الأدب القديم، حيث كان سببا في إعاقة الطريق أمام التّطور الفني عند بعض شعراء هذا الاتجاه بعدم تناوله اللّغة المعاصرة والصّورة الطريفة[11]

الأدب: إذا كان شعرا و نثرا يعبر عن حضارة العصور الماضية، في هذا العصر أصابه العقم و الجمود.

الدّين: كان قوة روحيّة ومبادئه اجتماعية مكّنت من خلق حضارة عربية إسلامية، فإنه في هذا العصر قد ضعف في النّفوس وطغت عليه الأوهام والخرافات، ودخل فيه ما ليس من جوهره ومبادئه.

المجتمع الجزائري: قد أصبح يتخبط في التّخلف المادي والمعنوي بسبب الاستعمار والسّيطرة الأجنبية، وليتخلّص الشعب من هذا كله، لابد أن يعيد النظر في كل شيء، فيطهر الدّين مما علق به من أوهام وخرافات، ويطوّر اللّغة بالتجديد في أساليبها وطرق البيان فيها، ولن يتحقق هذا إلاّ بإصلاح المجتمع برجوعه والانتماء إلى حضارة لها خصائصها الروحية والمادية المتميزة[12] ولهذا ارتبط الشعر برجال لإصلاح الذين كانوا لا يرون تقدما بغير مقومات الأساسية للشعب، من اللّغة والدّين وتاريخ وحضارة.

الشعر الإحيائي: شرع الشعر الجزائري يتنفس مناخا جديد، وهو المناخ النّهضوي الّذي بدأ يَشْحن الأعمال الإبداعية بقيم النّضال والحريّة، والتوّق إلى الإنعتاق السياسي والفكري، والازدهار الإنّساني للأوطان والجماعات، فكان ذلك كفيلا بميلاد حركات شعرية تَصدّرها في البدء(التيار الإحيائي) كخطوة طبيعية في استمداد ماض زاهر، لتجاوز حاضر راكد بدأت تسري فيه الحياة، تطلعا إلى مستقبل مشرق واعد إنسانيا، وفكريا وحضاريا، فمثلت هذه المرحلة أصوات، اختلفت مستوياتها وإسهاماتها في الجزائر.[13]

والحديث **عن الشعر الجزائريّ بوصفه و اقعا فكّريا وفنيّا يرجح أن تكون الحركة الإصلاحية** التي عرفتها البلاد في عهد الاستعمار هي المسار الحقيقي للشّعر من حيث مبناه على وجه الخصوص، فالشّعر في ظلها استطاع أن يعيش اللّحظة ويعبر عنها **"ومن هنا اتّجه الشّعر الجزائريّ إلى التّركيز على فكرة الإحياء وكانت النظّرة فيه سلفيّة تتّجه إلى الماضي الّذي يمثّل النموذج المحّتذى"**[14]

1-خطاب الشعر الإصلاحي: لقد "كان من الطبيعي أن يرتبط الشعر بالفكر"الإصلاحي" لأن الذين دعوا إلى "الإصلاح" احتضنوا **التراث والأدب واللّغة والثقافة العربية** في الجزائر، **ومن ثم ازدهر الشعر في رحاب هذا الفكر وعبر عن أهدافه ومراميه"**[15] وما يميز واقع الفكر الإصلاحي الجزائري أنه يخضع لتنظيم قاده رجال لهم مشارب متفقة أو متقاربة ولهم منابرهم الخاصة، وقد ارتكز نشاطها في بداية الأمر على الإصلاح الديني والاجتماعي والتربوي، وكان أولى أولويات تنقية الدّين الإسلامي مما علق به من أوهام وخرافات، أما فكرة التجديد في الأدب التي نادى بها طه حسين والعقاد في المشرق العربي لم تحقق الشيء الكثير لدى أنصار هذا الاتجاه في الجزائر.

1-1- خطاب الشعر الإصلاحي الديني: الشاعر الإصلاحي في هذه الفترة كان يتأمل واقع المجتمع وما استشرى فيه من أدواء محاولا إصلاحه من زاوية الدّين، فتراه يذكر بخطاباته الشّعرية الإصلاحية في كل مناسبة بأن الرجوع إلى القيم الرّوحية واقتناء

أثر السّلف الصالح هو سبيل النجاة[16] **فكانت للخطاب الشعري وظيفة تأثيرية في هزّ النّفوس وتحريك الطباع هي أسمى وظائف الشعر من** حيث أنه مقتبس من الخطاب ديني باعتباره مكمن التربية والأخلاق، والقيم العليا والمثل السامية، فهو يدلّ على معالي الأخلاق، وصواب الرأي، ومن هنا احتاج الشاعر لتوظيف الخطاب الشعري لتبليغ الرسالة سماوية، حيث حارب العدّو وأعلن رفّضه، للانتماء لعقيدة غير عقيدة الإسلام وخير ما يمثل لنا هذه الظاهرة خطاب الشاعر **رمضان حمود** في قوله:

ونــزعم أنا مسلمــون وديننا تعيث به الأهواء والكل ذاهل
ونبغي حياة العـزّو الجهل دأبنا وهل نال عزّافي البسيطة جاهل
نسيروراء النـاعقين تهالكــا لنحظى ببعض الشيء والشيء سافل
نرى قولهم حقا وصادقا وحجة وإن جاء منهم تافه فهوكامل
نقلــدهم كالببغــاء تفرنجا ولم نتبع ما نتبع ما قررته الأوائل[17]

ولما كانت فكرة الإصلاح تبدأ من الدّين وتنتهي به، فإن الشاعر الإصلاحي لا ينسى لحظة واحدة أن يتحدث عن القرآن والسنة في خطابه الشعري يقول الشاعر:

كتـاب ربي حجتي مــا مثله للمرء هاد
وطريق أحمد لي هد ودليل قصدي و سنادي

في هذه الفترة كان الشاعر يتأمل واقع المجتمع ، فتراه يُذَكّر بخطاباته الشعرية في كل مناسبة بحياء الدّين فهو السبيل التّحرر من ربق الاستعمار كما هو الحال في خطاب الشاعر(**محمد العيد آل خليفة**) في قوله:

فهل للمسلمين اليوم عود إلى ما ضاع من شرف الجدود
وهل لرجالهم عزمات صدق إلى الأهداف تقدح كالزنــود
بني الإســلام أحيـوا الدين شعائـره وأوفــوا بالعقــود
وهل شعب الجزائر مستيقن من الأحلام مطرح الرّكـــود
وهل بالتحرير سوف يحظى كأمة (ليبيا) أو (كالهنـــود)
ولا يعطى التحرّر غير شعب يجيب إلى المعامع حيث نودي

إلى أن يقول:

بني الإسلام أحيوا الديــن شعائــره وأوفـــوا بالعقـود
فديـن محمد دين الترقي ومجد محمد مجد الخلود[18]

وبناء على ما تم ذكره سابقا فإن الخطاب الشعري الإصلاحي الجزائري كان أصدق الواصفين قولا وأعلى الأصوات خطابا ساهم بخطابه الشعري في إصلاح الوضع السياسي والاجتماعي السائد. ونعرض قصيدة الشاعر (**محمد سعيد الزاهري**) واصف الحالة المزرية التي آل إليها مصير المصلح الجزائري نادبا هذه المأساة مخاطبا المتصوفين- من فهم الإسلام فهما خطأ- ،ولعل هذه القصيدة من أبرز ما وقف عند شعراء الإصلاح الديني في تنقية الدّين من الشوائب التي علقت به في تلك الفترة السائدة.

لم أجد في الشقاء من هو أشقى بحياة مــن عالــم محــروم
لا ولا في متاعب الدّهر صعبـا مثل نشر العــلوم بين العموم

بين قوم عمي البصائر صـــم ليس فيهم غير الجهول الأثيم[19]

وقد كان خطاب جمعية العلماء المسلمين في الأغلب إصلاحي يرتبط بطابع الفكري، كما أنّه احتضن الإسلام والعروبة والوطن. فمن خلال استقراء خطاب جمعية العلماء في مضامينها الدقيقة نجد فيه بعض المفاهيم التي تعبّر عن أكثر من المعنى الديني، ففي بيت شعري مشهور لابن باديس يقول فيه:

شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب
من قال حاد عن أصله أو قال مات فقد كذب
أو رام إدماجا لـــه رام المحال من الطلب

فكلمة "شعب" في البيت هي مفهوم سياسي بامتياز، وتعبّر عن تمييز الشعب الجزائري عن الشعب الفرنسين وفي هذا يشترك ابن باديس مع مصالي الحاج مؤسس حزب الشعب، والداعي إلى الاستقلال، ممّا يعني أنّ الخطاب الشعري الديني الإصلاحي مضمونه موجّه إلى الخطاب إلى الاستقلال وإلى تأسيس هويّة وطنية.

1-2-خطاب الشعر الإصلاحي التعليمي: ولا شك أن هذه الأفكار كلّها إذا كانت قد اعتمدت على الدّين فإن الطريق إلى تحقيقها هو التعليم و نبذ الجهل، ومن ثم نجد ذلك الكم الغزير من الخطابات الشعرية التي تلح طويلا على العلم وتدعو الشعب إلى بناء المدارس وتعليم النشء، فبغير التعليم لا يتم الإصلاح في (**التراث والأدب واللغة والثقافة العربية** في الجزائر) ولا تحقق الأهداف، ووسط الصورة المضطربة للحياة الاجتماعية والسياسية كانت هناك بعض المدن **تشع بمدارسها ومساجدها ثقافة يتغذى منها المجتمع روحيا وعقليا**"[20] ثقافته العربية الإسلامية، استقطبت عدد العلماء والأدباء والشعراء. وإن اقتصرت على تحفيظ القرآن، ولكن من جهة أخرى حافظت على أهم مقوم في الهويّة الوطنية وهو اللغة العربية.

وكان للخطاب الشعري أثره في رفع الهمم، وفضل (**أحمد سحنون**) أداء **رسالته لإصلاحية في شعر الوعظ والإرشاد وتوجيه** الشباب الجديد، فكان يخاطب المعلم بهذه الأبيات الحية المتفائلة بمستقبل الوطن والأمة، يقول في هذا الشأن:

هات من نشء الحمى خير عتاد وادخـــرهم عد جند جهاد
هات نشاء صالحا يبني العــلا ويفك الضاد من أسر الأعادي
هاته جندا قويـــا باسلا إن دجى خطب يكن أول فاد
لا تضق ذرعا ولا تهلك أسى أمة الضاد ستحظى بالمراد[21]

وباللّهجة المتفائلة نفسها **خاطب** (**أحمد سحنون**) التلميذ الذي رمز إلى الجيل الجديد الذي رفع راية الجهاد في النهاية وقاد الثورة، فهو يخاطب التلميذ قائلا:

لك في كل حشا نبع وداد يا رجاء الضاد يا ذخر البلاد
شعبك الموثق لم يبق له من عتاد فلتكن خير عتاد
لج لاستعمار في طغيانه كل يوم منه ألوان واضطهاد
دينك الإسلام في أوطانه ناله المكروه من أيدي الأعادي
وليكن حاديك الحمى إن تحرير الحمى للحر حاد[22]

وفي مقام أخر يصف الشاعر (**محمد بن أبي شنب**)[23] حال المجتمع وكيف ران عليه الجمود وطغى عليه الجهل في قصيدة بعنوان (**أفيقو بني عمي**)

أفيقوا بني عمي برقى المشارف وجدوا وكدوا في اكتساب المعارف

فقد ذهب الأعلام و العلم بينكم ولم يبق إلا كل غمرو خالف[24]

وفي السياق ذاته يتحسر **الشاعر(خبشاش)** يتحسر على وضع البنت الجزائري التي تشقى بالجهل وتعيش في الظلام، ويبين بأن الشريعة الإسلامية لا تمنع المرأة من التعليم، بل يتحداهم أن يأتوا ببرهانهم أن كانوا صادقين في قوله:

فهل الشريعة حرمت تعليمها يا نخبة الأشياخ والصلحاء؟!

إن كان ذاك فبينوا بحقائق قطعية ليماط كل رداء[25]

ثم أنه يبكي أماكن الدّرس التي لم يبق منها أثر لدارس بل لم يبق لها أثر هي أخرى في قوله:

وسل جامعا منها وزاوية فقد بكت منذ أزمان لفقد المعارف[26]

3-1 - خطاب الشعر الإصلاحي الثوري: لما كانت الجزائر في حاجة إلى أبنائها للدّفاع عنها، وإصلاح ما أفسدته أيادي الاستعمار، فقد كرّس شعراء الإصلاح كل طاقاتهم الفكرية والشّعرية للإصلاح الفكّري بصفة عامة، والاجتماعي والدّيني بصفة خاصة، وإن كان يغلب عليها الطابع الإصلاحي، إلا أن شّعرهم لا يخلو من النزعة الثّورية والتي تتجلى في الكثير من شّعرهم، أليس محمد العيد آل خليفة هو من قال:

الأسر طال بكم فطال عناؤكم فكُّوا القيود و حطموا الأغلال

والشعب ضج من المظالم فانشدوا حريــة تحميــه واستقــلالا[27]

فقد صقلت ثورتنا قرائح كثير من الشعراء في جميع أقطار العروبة واستقطبت اهتماماتهم ولعل الشعراء الجزائريون منهم كانوا أكثر هياما وتعلقا بها، فكان من أبرز الشّعراء الذين خلدوها وتغنوا ببطولاتها الشاعر الجزائري.

هلم نعارك فالحياة معارك هل نقحم فالحياة مقاحم

هلم نثر في المؤمنين جميعهم دويا له مثل الرعود دمادم

أصرح أحيانا بقصدي واضحا تيقظ إلى كم أنت وسنان حال

تيقظ ففي دنياك أعظم نهضة تضيق بمعناها اللغة والتراجم

وجاهدا فإن الحر مجاهد وقاوم فإن الحر فيها مقاوم[28]

ولئن برهن شعراء الجزائر إبان الثّورة التّحريرية المباركة بإمكاناتهم الفنية المتواضعة فإنهم برهنوا حقا بما لا يدع مجالا للشّك على أن الواقع المباشر يمكن رفعه إلى أفاق شاعرية، كما برهنوا على أن الكلمة يمكن أن تستحيل رشاشا مدويا في وجه العدو، تستثير رعبه، وتكون في الجانب الآخر ملهمة للثوار و حمالة هموم شعب يشد الحرية والاستقلال **فيقول الشاعر:**

: اسمعوها صرخة من كل ثائر صرخــة المدفــع والرشــاش هــادر

وحدة القطر وشعبي في الجزائر غايــة الثــوار في أرض المــفــاخــر

يــا بلادي أنــا أقــسـمت بثاري أنــا دون النصــر لا تخمــد نــاري

ألف جيل مستعدّ للطواري فاحذروا اليوم – بني الغرب – قراري

لن تمسّوا اليوم بالتقسيم داري لن تمدوا يدكم نحو الصحاري

فاسمعوها صرخة من كل ثائر لن تنالوا أيّ شبر في الجزائر[29]"

و"تأتي نظرة –الشاعر– محمد الأخضر السائحي وهو يناجي وطنه هو الآخر بنظرة مشابهة لنظرة محمد الهادي السنوسي، فالسائح وهو يخاطب وطنه على لسان ثائر لا يعبأ بالموت ولا يرهبها، إنّه وقد اختار درب النضّال، فدماؤه وحياته كلّها فداء لوطنه الحبيب الذي إن مات من أجله، فأبناؤه سينعمون بعده في وطنهم المفدّى بحياة ملؤها العزة والكرامة "[30]يقول السائحي في هذه المعاني :

" أنا حرّوهذه الأرض أرضي سوف أفدي حياتها بحياتي

سوف أبني أمجادها وأروي بدمائي مروجها النضرات

فتدفّق يا أيّها الدم حرا واجْرِ في هذه الذرى الشامخات

أنا إن متّ هاهنا اليوم فابني سوف يبقى وسوف تبقى بناتي"[31]

وفي شعر محمد بالقاسم خمار نزّعة وطنية نابعة من اعتزازه بالجزائر وأواسها، منبع الثّورة التي يؤيّدها شعب برمّته على أرض تحتدم نيرانها، وتزلزل كيان المستعمر، فهو يقول على سبيل المثال لا الحصر :

" وفي الجزائر، في لأوراس ملتهبا شعاره أنّنا للمجد ننتقم

جيش يعزّزه شعب بأجمعه أرض تزلزل والهيجاء تحتدم"[32]

الخطاب الشعري الإصلاحي بين المرجعيتين الدينية والوطنية : تتمثل المرجعية الدينية للخطاب الشعري الإصلاحي في الدّين الإسلامي مركزيته القرآن الكريم والسنة النبوية وكل ما يمثل التراث العربي الإسلامي، وهو الذي يعتمدونه في خطاباتهم الشعرية، وتتضح لنا حرصهم على المرجعية الدّينية وفي الوقت نفسه التأكيد على المرجعية الوطنية، التي تأسست بفعل الصّيرورة في التراث الفكّري الّذي زخرت به الجزائر، **وقد تجسّدت المرجعية الوطنية وتلاحمت مع المرجعية الدينية في الفترة الاستعمارية**، لأن قضية الشعر الجزائري بدأت في التبلّور والتطوّر حيث أخرج الخطاب الشّعري من سطحية الفكرة إلى عمقها، ومن جمودها إلى حركيتها، ولعل أبرز ما حققه في هذه الفترة **عملية التجاوب الأدبي بين شعراء المغرب العربي**.

5)- أثر الخطاب الشعري الإصلاحي في التجاوب الأدبي بين شعراء المغرب العربي: إن الظروف التي أحاطت بالأدب والثقافة، والعوامل التي أحاطت بالفكر والمجتمع والسياسة، أثرت في الشعر ووجهته لخدمة هذا الفكر **فكان للخطاب الشعري الإصلاحي في هذه الفترة أثر حقق تجاوب أدبي بين شعراء المغرب العربي. أول تجاوب كان مع المتلقي الذي قدّس رسالة الخطاب الشعري الإصلاحي، ورأى أنها أمانة يتراءى سموها فيما تحققه من غايات صالحة خيرية** فكانت كلمتهم مدوية ومسموعة أرهبت العدو، وثبتت الأخوة فتبين حينها أن الشّعر وأهله يتحملون مسؤوليتهم بحكمة وأمانة.في هذا المقام قال شاعر الثّورة الجزائرية:

رسالة الشعراء في الدنيا مقدسة لولا النبوة كان الشعر قرآنا[33]

وفي مقام أخر وبنفس الوعي والإدراك ثّمن (**محمد العيد آل خليفة**) دور الشّعر لما فيه من انعكاس على الشّعب، إيمانا منه بأن الأثر كبير وأن الشّعر و الشّعب متعلقان ببعض" يقول:

لقد بذر الشعر فيه الفدى وحسبك بالشعر من باذر
وقفت على الشعب جهد به وكرست عمري إلى الآخر[34]

وإنه لمن قبيل المجازفة، والمهمة الشاقة الحفر في التراكم القرائيّ الضخم المرتبط بقراءات الخطاب الشعري الإصلاحي لذلك سنحاول الوقوف على مجموعة من الخطابات الشّعرية التي أثارت حفيظة المتلقي الشّاعر المغربي، وما يهمنا في هذا المقام هو في أي الظروف يقال الخطاب الشّعري؟ وخلافا لتأويل التقليدي الذي كان يحاول تجاوز سوء الفهم، فيجتهد في تقصي المعاني الخفية في الخطاب الشّعري بحثا عن قصدية صاحبه، فيكون المعنى نتيجة تفاعل بين الخطاب الشعري والمتلقي بمثابة أثر ينبغي أن يدرب وليس موضوعا ينبغي أن يحدد.

فكانت للثورة لجزائرية أبعادا عربية قومية تجسدت في غير من القصائد،نذكر منها قصيدة **الشاعر المعداوي (أغنية النسر العربي) وهو يخاطب هذا النسر بقوله:**

يأيها النسر العربي المشرف بلدتي سر في طريقك ساميا نحو الجزائر
فهناك لي جرح عميق جرح يمزقه الغزاة يا كم شكت أختي الصغيرة لي الغزاة
و أنا هناك يضني الليل السحيق زنزانتي تهب الدمر، تهب السموم
يا أيهـــــا النّســـر الجمــوح أنا لن أغادر معقلي حتى تهب بشارتك
وتمد لي ريش الجناح الناعم أنا لن أغتدر معقلي حتى تعود
ويعود لي شرف الحياة[35]

وسجل الأدب مثل هذه الوقفات إلى جانب ثورتنا العظيمة وهذا دليل على تتبع الإخوة الشعراء المغاربة لكل ما كان يجري إبان هذه الثورة، وهي بمثابة وثيقة تاريخية شاهدة على تجاوب شعراء المغرب مع خطابات الشعرية الجزائرية التي كانت تنشر في الصحائف وتعلمهم بكل جديد.

فالخطاب الشعري الجزائري كان حاضرا متجاوبا مع أحداث المغرب العربي، فحين نكبت طرابلس بالاستعمار الإيطالي كتب الشعراء الجزائريون يعبرون عن سخطهم يهاجمون استعمارها ويشاركون إخوانهم، وفي استنطاق بعض ما سجلته الأقلام الشعراء من وقائع وأحداث نقدم خطاب الشاعر"**عمر بن قدور**" حين جعل خطابه الشعري في وصف "**فتاة طرابلس الغرب**"التي تعاني من ظلم الأجنبي.

رعى الله قوما في طرابلس الغرب تبين فضل الشرف مهم على الغرب
أجاب فتى،إني لدى كل وجهة أراعي وصايا الدين في الذب عن شعبي
سأحميك لا، لا إني أراك حبيبتي ولكن لكي أجزي إذا زدت عـن حبي
ألم تعلمي أن الإله قد اشترى من المؤمنين النّفس والمال في الحرب[36]

ولاشّك أن **الصحافة** أسهمت بقوة في هذه النهضة، ولم تكن الفترة الإصلاحية بمعزل عما يجري في المشرق أو المغرب، بل كانت أصدائها تتردد وخاصة في بيئة المثقفين في المغرب العربي، **حققت تجاوبا بين الحركة الإصلاحية وبين كتاب المغرب وتونس**، فكانت الصحافة الجزائرية تنشر ما يتماشى مع اتجاهها، فصحافة المصلحين كانت تنشر أراء كتاب المغرب وتونس التي

تؤيد أفكارها، كذلك كانت صحافة رجال الطرق تنشر ما يشيد بها وبدور أصحاب الحركة الفكرية والعلمية أو ما يكون ردا على خصومها[37]

وهكذا حقّق الخطاب الشّعري الإصلاحي الأثر البالغ في التجاوب بين الأقطار الثلاثة وبقية الأقطار العربية الأخرى، فرسم صورة صادقة عن المجتمع في أسلوب ينافس روح العصر وروح الدعوة، ويساير الخطابة التي شاعت في هذه الفترة في المسجد والمدرسة والمنتديات، فالدعوة إلى الإصلاح كانت تجتذب الشعراء لينشروا قصائدهم فيها.ونلحظ هذا في الخطاب الشعري لشاعر التونسي: بعنوان: "هلموا إلى النهوض" مما يدّل على أن المرجعية الدينية والوطنية تتلاحم بشدّة لتؤسس كيانا واحدا لدى الشعب .

هلموا معشر الإفريقيين وهبوا إلى المعارف جازمينا[38]

والدعوة إلى ليقظة وإلى الرجوع إلى الدّين تبدو في **قصيدة لشاعر مغربي يمدح فيها المتصوفة**

نور اليقن والليل الشّك ضدان والحق والباطل المبطول خصمان[39]

وكان الأسلوب واحد في الدّعوة إلى النّهوض سواء من شعراء الجزائر أو شعراء تونس أو المغرب:

خذ الإقدام في بث الرشاد ونشط من تحل بهم ونـاد[40]

إلى أن يقول:

تصوف شيخنا من فرط جهل ومال بنشئنا عن الفساد[41]

ويقول في نفس المقام الشاعر المغربي(محمد غريط) يدعو إلى النهوض و إيقاظ الهمم في خطابه الشعري نظمه إثر احتلال مدينة تلمسان، بدأها باستنكار تباطوء المغاربة وعد تحركهم لمواجهة غطرسة العدو الفرنسي:

مالي أرى جفن أهل الغرب وسنانا من بعد ما أخذ الرومي تلمسانا

كأنهم ما دروا ماذا يريد بهم عدو دينهم، لا نال إمكانا[42]

كما أن الشاعر إبراهيم السولامي15، في قصيدته : "**أخي في الجزائر**" يفتخر ويباهي بما حققه الثّائر الجزائريّ من نصر على المحتل الغاشم .. يقول :

أنت أدرى

أن أوراس يباهي بك فخرا

قمة العزة أوراس

صخرة فاضت على الدنيا حماس

إلى أن يقول :

دق قلب الفجر في صدر الدياجر

فابشري بالنوريا أرض الجزائر..[43]

التجاوب الأدبي ودوره في تطور وظيفة الخطاب الشعري الإصلاحي: والواقع أن طرح فكرة التطور وظيفة الخطاب الشّعري الإصلاحي في هذه المرحلة لا نعني بها التجديد والابتكار، أي الإتيان بمعاني جديدة في أسلوب جديد تظهر فيهما خصائص محددة من اللغة وأساليبها، ولكن التجديد هنا يعني رؤية جديدة للمجتمع وقضاياه، و تعبيرا عنها بأسلوب الشعر العربي المعروف.

فالتجديد إذن انصب على الموضوعات والأغراض لا على الشكل لأن الشعراء لم ينظروا إليه نظرة نقدية بقدر ما نظروا إليه نظرة تقديس. **فالوظيفة هنا هي خدمة الدّين وقضايا المجتمع بمعنى أنه "شعر ملتزم"** استجابة للواقع الوطني، كما يمكن للباحث أن يسجل الخطوات الجادة في طريق لتطور في **ثلاث اتجاهات هي:الاتجاه إلى الرمز، والاتجاه إلى الرومانسية، والاتجاه إلى الو اقع. إلا أن هذه الاتجاهات لم تتجسد في الخطاب الشعري بطريقة منظمة، بل جاءت مندمجة متداخلة في الخطاب الواحد.**

وعليه لم يكن الشعر العربي الجز ائري يتميز عن غيره في العالم العربي مشرقا ومغربا إذا كان ينحط إذا نحط ويرقى إذا رقى حتى أن نهضته الحديثة هي نفسها ما كانت عليه في المشرق والمغرب العربي متمثلة في نزعتين: نزعة المحافظة والتقليد، بحيث كان لها روادها ومتحمسون له، ونزعة التطوّر والتجّديد، وكان لها أنصارها والداعون إليها إذا اعتمد الشعراء الرمز وسيلة تعبيرية بوضع علاقة بين معنى مجرد وصورة حسية تنطبق على المعنى المراد تجسيده، فقد اصطلحوا على ألفاظ وعبارات نظموا بها قصائدهم **هو ما أفسح المجال للانتقاد والتأويل بين شعراء المغرب العربي**، لاختلاف الخلفية والمنهجية والهدف المبتغى.

ولئن سبق وإن وظّف الشّعراء وأهل التصوف**"ليلى"** رمزا للجمال والحب والخير والحقيقة المنشودة فإننا نجده(ليلى) **بمعنى الحرية عند محمد العيد في قوله:**

أين ليـلاي أينهـــا حيل بيني و بينها
هل قضت دين من قضى في المحبين دينها
أصّلت القلب نـارها وأذاقته حينهـــا
ما ليلاي لم تصل مهجات فدينهـــا
وقلوبا علقنهـــا وعيونا بكينهـــا[44]

يعلن الشاعر في خطابه الشعري عن(ليلاه)المفقودة وهو يتساءل عن غيابها بعد أن أفعمت قلبه دفئا وحنانا، فأودت به إلى واقع يملؤه الإحساس بالقهر والتعاسة وبث الآهات، إلا أن **(ليلى)** التي يبحث عنها الشاعر ليست موجودة في الواقع وإنما في **فضائه المثالي الخاص، إنها باختصار الحرية التي يتغنى بها.**

ومن الصور الرمزية التي أدت وظيفتها الدلالية بشكل رائع قول مفدي زكريا في إحدى قصائده:

قام يختال كالمسيح وئيدا يتهادى نشوان يتلو النشد
باســم الثغــر كالملائك أو كالطفل يستقبل الصباح الجديد
ويتسامى كالروح في ليلة قدر سلاما يشع الكون عيــدا
ومتطى مذبح البطولة معراجا ووافى السماء يرجو المزيدا[45]

اعتمد (مفدي زكريا) صورة مركبة في وصف (أحمد زبانا) وهو يسير نحو المقصلة وهي صورة تتكون من صورة جزئية بسيطة تتآزر فيما بينها فتعكس إكبار الشاعر لشخص (أحمد زبانا)، وقد همّ بخطوات جبارة نحو الموت، ليس متأهبا فحسب بل وبنفس تغمرها قوة الإيمان، فشبّهه الشّاعر بالمسيح الّذي لم يأبه بكيد اليهود و اتجه نحو الصّليب بنفس مطمئنة تعلوها سمات الرضا بقضاء الله عز وجل وقدره، مؤمنا بقيم الرسالة التي بعث من أجلها فقدم نفسه قُربانا لها من حيث **استحضر(زبانا) بتضحيته في سبيل الوطن صورة المسيح رمزا الانعتاق وإن شبه لهم.**

هم الجبال ثباتا يوم حربهم فصابر من عداهم صبره خانا

هم اللّيوث،ليوث الغاب غاضبة واللّيث لا يلتقي إن كان غضبانا[46]

فشاعر في خطابه مولع بثبات المجاهدين في الحرب وهم يضاهون ثبوت الجبال في انتصابها و شجاعة الليوث الغاضبة فجاءت **(الليوث)** رمزا يجسد معنى انبهار وولع الشاعر بقوة هؤلاء المغاوير في ركوبهم الصعب ابتغاء مرضاة الله.

خاتمة:

ارتبط الشعر الجزائري في بدايته بالفكر الإصلاحي، وكان للخطاب الشّعري الإصلاحي التربوي في مسيرته الإصلاحية مساهمات في إصلاح الدّين والتعليم والثّورة... فكان له أثر في إحداث تجاوب أدبي بين الشعراء المغرب العربي بفضل ودراسة هذا الخطاب والحفر في مضمونه والكشف عن العلاقة بين مرجعيته الدينية وبين الهوية الوطنية، كشفت لنا أنهما متجذران في تاريخ الجزائري الثقافي والاجتماعي وأثناء الفترة الاستعمارية جرى التّلاحم بين المرجعية الدّينية والهوية الوطنية كانت مضامين الخطاب الشّعري الجزائري الحديث امتدادا لتلك المألوفة في الشعر العربي القديم، بحمله لنزّعة روحية وقيّم إنسانيّة تجلت فيه بوضوح، وإن كان يغلب عليه محوران هما: حبّ الدّين والوطن وكرّه الاستعمار شكلا وحدة وطنية وقومية أنتجت جمالية في تجاوب شعراء المغرب العربي.

تعددت وظائف الخطاب الشّعري التي ساهمت في بقاءه واستمراره على الرغم من وجود أسباب أخرى منها الثقافي، والدّيني والتاريخي ،والسياسي، والاجتماعي... وفي رحاب هذا الاهتمام بات تعليم النص الشعري المغربي وما يحويه من معارف متنوعة دعامة أساسية لتدريس تراث الأدب المغربي، فهو المرتكز والأساس لامتلاك ثقافة تسموا بالفكر، خاصة بعدما أُضيف إلى الشعر غايات أخرى تساهم في إثراءه غير الغايات اللّغوية والفكريّة والتعبيريّة ،فأصبح النّص الشعري عظيم الفائدة وشديدة الدّلالة على حال العصور القديمة والحديثة والمعاصرة .

هوامش البحث:

1)-ابن فارس(أحمد بن زكريا)،مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 139هـ -1979م، ص:198.

2)-ابن منظور: لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، ط1 /14، ص 1194.

[3])- أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية(بنية الخطاب من الجملة إلى النص)، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، د ط،2001م، ص 16.

[4])-طه عبد الرحمان، اللسان والميزان والتكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1998م، ص:225.

[5])- ينظر: جابر عصفور، آفاق العصر، مهرجان القراءة للجميع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،1997، ص:64.

[6] ***Le Discours est le langage mis en action. Dictionnaire de linguistique, P450***

[7])-محمد صالح زكي أبو حميدة، الخطاب الشعري عند محمود درويش، دراسة أسلوبية، كلية الآداب، جامعة الأزهر، غزة، 2000م، ص:29

[8])-فيضل الله، وظيفة الشعر عند النقاد القدامى، مقال: كلية اللغة العربية الجامعة الإسلامية بإسلام باد، ص4

[9])- ابن منظور، لسان العرب، دار الصادر، بيروت، لبنان.مادة: ش ع ر

[10])-ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود شاكر، القاهرة،1974، ص:09

[11])-محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته و خصائصه الفنية، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط1، 1985م، ص:45.

[12])- ينظر: عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ص:09

[13])-ينظر: عمر بن قينه، الأدب العربي الحديث، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، ط1 ،1999 ، ص:61.

[14])- سعد الدين السيد صالح، احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، مكتبة رحاب ،الجزائر، ص25.

[15])-عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي، ج2، 2009م، ص:7.

[16])-عبد الله الركيبي: الشعر الديني الجزائري الحديث، ص:11

[17])-صالح خرفي: الشعر الجزائري، ص:14.

[18] - محمد العيد آل خليفة، الديوان، دار الهدى، الجزائر، 2010م، ص:

[19])-صالح خرفي، الشعر الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري، 1984، ص:54

[20])-المرجع نفسه، ص:55

[21])- ملفوف صالح الدين، تجليات الفكر الإصلاحي في الشعر الجزائري الحديث، مجلة الأثير، جامعة خميس مليانة، العدد20، جوان، 2014، ص:84.

[22])-المرجع نفسه، ص،ن.

[23])أحمد بن شنب(1869-1929م): هو علم بحاثة جزائري حقق وألّف وترّجم ما يقرب من خمسين كتابا.

[24])-عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائر الحديث، ص:25.

[25])- المرجع نفسه، ص:128.

[26])-المرجع نفسه، ص:26.

[27] - نصر الدين بن زروق، البنى الأسلوبية في شعر محمد العيد آل خليفة، دار الوعي، رويبة الجزائر،ط1، 2011،ص:75.

[28])-محمد العيد ديوان، ص:137-138.

[29])-صالح خباشة الروابي الحمر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، لجزائر، 1970 ، ص:164.

[30])-مصطى بيطام، الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي، (1962/1954)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998ص:223.

[31])-محمد الأخضر السائحي، همسات وصرخات، الطبوعات الوطنية الجزائرية، الجزائر، 1965، ص:17.

[32]) المرجع نفسه، ص:13

[33])-مفدي زكريا اللّهب المقدس، موفم للنشر، الجزائر، 2007م، ص245.

[34])-محمد العيد آل خليفة، الديوان، دار الهدى، الجزائر، 2010م، ص:12.

[35])- عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ص:3.

[36])- المرجع نفسه، ص:133.

[37])-المرجع نفسه، ص:

[38])-المرجع نفسه، ص:73

[39])-المرجع نفسه، ص:74

[40])-المرجع نفسه، ص،ن

[41])-المرجع نفسه، ص،ن

[42])-منير البصكري، أبعاد وتجليات الثورة لجزائرية في الشعر المغربي الحديث، جامعة القاضي عياض، كلية المتعددة التخصصات، ص:3

[43])- المرجع نفسه، ص:6

[44])-محمد العيد علي خليفة، المؤسسة الوطنية للكتاب، 3شارع زيغود، الجزائر، ط3، ص:41.

[45])-آل الشيخ مفدي زكريا، اللهب المقدس، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، 2000م، ص:10/9.

[46])-.زكريا صيام، ديوان الأمير عبد القادر الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، ص:296.